

دراسات في الواقع المصري المعاصر

بقلم لطفى الخولي . دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٤

قاصر وغير صالح للتنمية في عصرنا الحاضر . ولا يخالط الاستاذ لطفى الخولي اي شك في حتمية التطور نحو النظام الاشتراكي ، وبصورة خاصة اذا كانت الدولة تهدف الى زيادة الانتاج وزيادة قوة الجماهير الشرائية في آن واحد .

واشتراكية الثورة الوطنية بمعناها الشامل لا تقتصر على الحقل الاقتصادي ، بل تتعداه الى الحقلين الاجتماعي والسياسي . انها اشتراكية ديمقراطية تعاونية في نظم واساليب الحياة العامة والخاصة . ويتجلى مفهوم هذه الاشتراكية في ميثاق العمل الوطني الصادر في ٢١ ايار (مايو) ١٩٦٢ ، والذي هو بمثابة البوصلة التي تشير الى التحرر الاجتماعي بعد العبودية ، والتعاون بعد الاستغلال ، والتغيير بعد الإصلاح السطحي ، والتقدم بعد التخلف . ومن اجل ضمانه استقلال الدولة وتحرر الشعب وسيادته على امورها فقد بين الميثاق الخطوط العريضة للعمل الثوري .

ولكن ما هي الاهداف الثورية المنشودة ؟ هنا يفرق المؤلف بين الاهداف التي قد تتطلب وقتاً ليس بالقصير لتحقيقها وبين الاهداف المزمع الوصول اليها في المستقبل القريب . اما الفئة الاولى من الاهداف فتتضمن حرية الوطن وتحرير المواطن ، ووحدة الوطن العربي ، والاشتراكية في مجتمع تسوده الكفاية والعدل . واهم ما جاء في الفئة الثانية من الاهداف هو العمل على مضاعفة الدخل القومي في الثاني سنوات الواقعة فيما بين ١٩٦٢ و ١٩٧٠ ،

في الايام الاربعة السابقة للاحتفال التاسع بذكرى ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ ، توالى صدور القوانين التي خطت بالثورة الوطنية نحو بناء اجتماعي - اقتصادي جديد . وعقب ذلك برز في سنة ١٩٦٢ « ميثاق العمل الوطني » والاتحاد الاشتراكي العربي اللذان يوضحان فلسفة الثورة الوطنية واستراتيجيتها وتكتيكها . ولما كانت اهداف هذه الثورة التغيير الشامل لا الإصلاح السطحي في المجتمع ، فلا بد للمجتمع الجديد من ان يختلف عما كان عليه قبل الثورة وان يتصف ببنیان وقيم وعلاقات اجتماعية جديدة تؤمن حرية الشعب في ظل الكفاية والعدل . وهدف الكتاب الذي نحن بصده هو تبیان بعض خصائص المجتمع المصري المتأثية عن قوانين تموز (يوليو) ١٩٦١ وعن ميثاق العمل الوطني والاتحاد الاشتراكي العربي . وبالإضافة الى ذلك ، فقد ألحق المؤلف بكتابه النصوص الكاملة لقوانين تموز (يوليو) ١٩٦١ ، والقانون الاساسي للاتحاد الاشتراكي العربي ، وميثاق العمل الوطني .

لقد كان لصدور قوانين ١٩٦١ - ٢٢ تموز (يوليو) ١٩٦١ اكبر الاثر في اعادة تنظيم المجتمع المصري . وقاعدة هذا التنظيم هي تأمين معظم وسائل الانتاج للقضاء على استغلال الطبقة الرأسمالية ولضرب اعداء الاشتراكية ضربة قاضية . اما اهداف هذا التنظيم فهي التنمية والتحرير الاجتماعي للشعب . ويقول المؤلف بأنه كان لا بد من التطور نحو الاشتراكية للوصول الى هذه الاهداف ، لان النظام الرأسمالي

هذا بالإضافة الى العمل من اجل الحرية الاجتماعية والسلام العالمي ومتابعة النضال ضد الاستعمار وقيوده السياسية والعسكرية .

ان تحقيق هذه الاهداف يستوجب اسلوباً ثورياً اشتراكياً مبنياً على اساس العلم والتجربة ، كما وانه يتطلب اجهزة فنية واقتصادية واجتماعية ، مثل « جهاز التخطيط المركزي » و « القطاع العام » و « الديمقراطية » كوسائل للتنمية . ولكي تقوم الثورة الوطنية بواجبها ، يجب ان تعتمد على مركزية في التخطيط ولا مركزية في التنفيذ ، وان تلجأ الى قطاع عام قوي يتولى التنسيق فيما بين عملياته وعمليات القطاع الخاص المتبقي . لهذه الاسباب نرى ان المؤلف يجد قوانين تموز (يوليو) ١٩٦١ .

وبالإضافة الى ذلك ، فقد بين الميثاق ضرورة الوحدة الوطنية لمتابعة العمل الثوري ، ورسم الخطوط الاساسية للاتحاد الاشتراكي العربي والمجالس الشعبية والنيابية المنبثقة عنه . وفي كل هذه التنظيمات العملية كان الاهتمام بالغا في الحرص على الجو الديمقراطي ، وجاعية القيادة ، وتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة .

ولعل ابرز قضية في اعادة بنيان اي مجتمع حديث هي قضية الديمقراطية . وللديمقراطية تاريخ طويل عند اكثر شعوب العالم يكشف عن الصراع الطبقي ويميز بين تطبيقات عديدة للديمقراطية ناتجة عن نوعية هذا الصراع . ويقول المؤلف بهذا الصدد ان واقع الديمقراطية الغربية في المعسكر الرأسمالي يحصر القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الطبقة الرأسمالية التي تتمتع بمفردها بالديمقراطية . بينما ان واقع الديمقراطية الاشتراكية الشيوعية يجرّد الطبقات البرجوازية من كل امتيازاتها المادية والمنووبة وينقل السيادة الى الطبقة العاملة التي تكون دولة البروليتاريا .

اما المفهوم الرئيسي الثالث للديمقراطية فينحصر في بلاد الثورات الوطنية الجديدة التي تضم مصر وغينيا والجزائر وغيرها . وواقع هذه الديمقراطية

هو تحرير الشعب السياسي من الاستعمار وقيوده المختلفة ، والقفز بالشعب للتحرر من التخلف ولتنمية الاقتصاد الوطني . وان كانت هذه الديمقراطية تهدف الى تقوية القطاع العام ، فهي تختلف عن غيرها بالمحافظة على قطاع خاص محدود يسمى « بالرأسمالية الوطنية » يستثمره حلفاء الثورة من الرأسماليين الصغار والمتوسطين .

ولما كان تحالف ووحدة قوى الشعب ضروريين لمواجهة الاستعمار ومشاكل التخلف الاقتصادي ، فقد عمدت اكثر الثورات الوطنية الى تنظيم سياسي واحد يضم القوى المنتجة في البلاد . وبعد محاولتين فاشلتين في العشر سنوات السابقة في مصر ، ظهر في ١٩٦٢ الاتحاد الاشتراكي العربي تحقيقاً لديمقراطية الثورة الوطنية الجديدة . اما سيادة الشعب في هذه المحاولة فمبنية على تنظيمات الاتحاد الاشتراكي العربي التي تضم بين اعضائها ما لا يقل عن خمسين في المائة من الفلاحين والعمال باعتبارهم الاكثوية الشعبية .

هذه هي النقاط الرئيسية التي يثيرها الاستاذ لطفي الحولي في كتابه « دراسات في الواقع المصري المعاصر » . وما لا شك فيه ان هذا الكتاب يملأ فراغاً في تراثنا الفكري الحديث ، لأنه يتناول بعض قضايا الثورة الوطنية الجديدة التي كانت لها اكبر الاثر في تغيير معالم المجتمع المصري بصورة خاصة ، والمجتمع العربي بصورة عامة . ونحن بألمس الحاجة في الوقت الحاضر الى عرض قضايا الثورات الوطنية ووسائلها لا لجرد المعرفة فحسب ، بل لعلنا نستفيد خبرة ودراية من جراء البحث والمناقشة . وكتاب الاستاذ الحولي يستحق الثناء لسبب آخر . انه بصورة عامة ينصف قوانين تموز (يوليو) ١٩٦١ وميثاق العمل الوطني والاتحاد الاشتراكي العربي ويعطيها حقها في الاشارة الى بعض مميزات المجتمع المصري الناجمة عنها .

الا ان هذه الدراسات المجموعة بعض النواقص التي لا بد لنا من التعرض اليها . فالمؤلف ، في

بريف

PREUVES

مجلة ثقافية جامعة

تصدر بالفرنسية مرة كل شهر

بحرهما

فرانسوا بوندي

جاك كارا

جان، بلوك ميشيل

في طليعة مجلات فرنسا اليوم



عرض خاص لمشتري « حوار »

يعطى كل مشترك في « حوار » حسماً قدره
عشرون بالمائة اذا اشترك ايضاً في « بريف »

اشترك « بريف » العادي

٣٦ فرنكاً



عنوان المجلة

18, Avenue de L'Opera, Paris 1.

حماسه البالغ ، قد أساء فهم الديمقراطية الغربية
واقعا في بلاد المعسكر الرأسمالي كفرنسا وبريطانيا
وامريكا . وإيفاء لمتطلبات البحث المتجرد ، يمكن
القول بأن الديمقراطية في هذه المجتمعات لا تنحصر
في الطبقة الرأسمالية ، كما وان هذه الطبقة ليست
متحالفة وموحدة ، اذ ان مغامم بعض افرادها
تصحبها نخاسر للافراد الآخرين . وواقع الحال في
هذه المجتمعات ان الطبقات الرأسمالية ، والممولين ،
والنقابات العمالية ، واتحادات المزارعين ، والهيئات
التي تمثل مختلف الموظفين والفنيين واصحاب المهن ،
ثارة يتنافسون وثارة اخرى يتآزرون مع بعضهم
البعض في جو من الحرية تصونه الدولة لكبت
الاستغلال وتعديل توزيع الغنائم .

والكتساب يغفل ايضاً عن التحليل والتعليل
العلميين لاطراد التقدم والتنمية في مجتمعات المعسكر
الغربي ، في حين ان المؤلف يعلن « افلاس » النظام
الرأسمالي . الا ان المحافظة على « الرأسمالية الوطنية »
في مجتمعات الثورات الوطنية تتناقض وقول المؤلف
بأن « الاسلوب الرأسمالي للتنمية لم يعد ممكناً ولا
منتجاً في عصرنا » . فكيف يوفق المؤلف بين هذين
الموقفين ؟ وما هو الدور الذي تلعبه « الرأسمالية
الوطنية » في التنمية ؟ واذا اصبنا في الاستنتاج من
هذه الاسئلة والملاحظات بأن للاسلوب الرأسمالي
بعض الفوائد ، فما هي هذه الفوائد ؟ واخيراً ، حبذا
لو بين المؤلف عقائد الثورة الوطنية المتعلقة بطبيعة
الانسان البشرية ، لان في ذلك ما قد يزيد في تعليل
وتوضيح اتجاهات الثورات الوطنية الحديثة .

وهناك قضايا عديدة اخرى في صميم دراسات
الاستاذ لطفي الحولي كان من المستحسن البحث فيها
لينجز الكتاب رسالة اكمل . واذكر على سبيل
المثال : دراسة تأثير الواقع المصري على السياسة
الخارجية ، وبالتالي تأثير سلوك الدول الاجنبية تجاه
مصر ، وتأثير الرأي العالمي على السياسة الخارجية
وعلى المجتمع المصري . وكذلك الدراسة الموضوعية

واني وان يثبت بعض القضايا التي، في نظري ،
اغفلها الكتاب الى حد ما ، أود ان انهي كلتي
بقولي ان لدراسات الاستاذ الحولي قيمتين كبيرتين،
اولاهما فكرية وثانيتهما موضوعية .

بهاء ابو لبن

للشروط التي تساعد على تحقيق التنمية نتيجة لتأمين
وسائل الانتاج والشروط التي قد تلتج اتجاهها معاكساً
لما تهدف اليه الدولة . واخيراً ، الدراسة الوافية
لقضية الاحزاب السياسية وتحليل المشاكل والمعاني
الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يتضمنها
وجود حزب او حزبين او اكثر في المجتمع .

« لحظة بريطانيا في الشرق الأوسط »

Britain's Moment in the Middle East : 1914 - 1956,
by Elizabeth Monroe . Chatto & Windus , 1963

(والكتاب كله) مكتوبة بلغة انكليزية انيقة
واضحة جاذبة للقراءة : ولكن الأمم هو ان
الصورة التي تقدمها المس مونرو لهذه الفترة
موزونة ، تعطى فيها العناصر المختلفة التي ادت الى
خلق النفوذ البريطاني في العالم العربي (وبديهي انه
همنا هنا العالم العربي اكثر من ايران التي تبحث
عنها المس مونرو ايضاً) - تعطى فيها العناصر
المختلفة اوزانها الحقيقية . ان بريطانيا لم تصل الى
مركز القوة الذي كانت تحتله في العالم العربي بمجرد
سياسة مكيا فيلية مرسومة من امد بعيد ، ولا
هي ، طبعاً ، قد اعطيت هذا المركز صدفة بدون
ان تكون راغبة فيه . ان المس مونرو ، على نقيض
بعض الذين تصدوا للكتابة عن هذه الفترة ، لا
تبسط ما هو غير بسيط .

والمس مونرو ترى كذلك ان الوعود المتناقضة
والتعاكسة التي اعطتها بريطانيا ، في بدء هذه
الفترة ، للعرب وللصهيونية العالمية بشأن فلسطين
قد زرعت ، منذ البدء ، بذور الشك والخصام في
ارض العلاقات البريطانية - العربية . والسؤال
الذي يسأله كل من يفكر في هذا الموضوع هو هل
كان بالامكان ان لا تزلزل هذه الارض وان لا تميد
تحت اقدام بريطانيا لو لم تحتو على بذور (او

« اللحظة » التي يبحث عنها هذا الكتاب هي
الاربعمون عاماً الممتدة من سقوط بغداد والقدس
في يد القوات البريطانية في سنة ١٩١٧ الى ازمة
السويس في سنة ١٩٥٦ . ففي هذه الفترة (التي
تعتبرها المس مونرو ، مؤلفة الكتاب ، مجرد لحظة
بالنسبة لتاريخ الشرق الاوسط الطويل) كانت
بريطانيا القوة الرئيسية ومالكة النفوذ الاقوى في
الجزء الاعظم من الشرق الاوسط . والمؤلفة تأخذ
هذه الفترة في كتابها وتحاول ان تدرس كيف
خلقت بريطانيا مركز القوة هذا ، والاغراض التي
استهدفتها نفوذها في الشرق الاوسط ، ثم الاسباب
التي ادت ، بعد عام ١٩٤٥ ، الى انحطاط وتدهور
ثم زوال هذا النفوذ .

في الواقع ليس في الفصول التي تدرس فيها
المؤلفة تاريخ العلاقات البريطانية - العربية ، من
بدايتها خلال الحرب العالمية الاولى ومراسلات
الحسين - مكاهون ، الى مؤتمر الصلح ، ثم الى
اقتسام البلاد العربية بين بريطانيا وفرنسا ، شيء
جديد ، « جديد » بمعنى تقديم وثيقة كانت مجهولة
تماماً عند المختصين في هذه الفترة ، او عرض وجهة
نظر جديدة لم يسبق عرضها من قبل . لكن هذا
لا يقلل مطلقاً من اهمية هذه الفصول ، فهي

فترة تدهور السيطرة البريطانية على العالم العربي . وهي تؤرخ هذه الفترة من انتهاء الحرب العالمية الثانية ، التي اضعفت بريطانيا واتزلتها الى مرتبة دول الدرجة الثانية . وهي ترى — كما هو الواقع — ان انتهاء العزلة العربية عن المجتمع الدولي الفعال بظهور القوى المنافسة لبريطانيا في الشرق الاوسط (الاتحاد السوفياتي) قد ساعد العرب على التخلص من السيطرة البريطانية .

ان المؤلفه تجيز موقف بريطانيا في العراق في سنة ١٩٤١ وفي مصر سنة ١٩٤٢ بضرورات الحرب . ألم يكن بإمكان بريطانيا ان تتخذ في هذين العامين موقفاً آخر ؟ الشيء الذي اعتقده هو ان موقف تشرشل وكورنواليس في العراق ، والسر مايلز لامبسون في مصر ، كانا عنصراً فعالاً في اتخاذ بريطانيا للدور المذل للكرامة العربية الذي اتخذته في حادث ٤ شباط (فبراير) ١٩٤٢ في مصر وفي حركات رشيد عالي الكيلاني في العراق . ومهما يكن من امر ، فبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اعطيت بريطانيا فرصة جديدة لمسح الجروح التي تسببت عن هذين الحادتين ، وكان ذلك ممكناً بالجلء عن مصر والعراق ، كما جلت عن الهند . ولكن بريطانيا لم تفعل ذلك . وكان هذا مفارقة سياسية : فبريطانيا قد بدأت بمد سيطرتها الى العالم العربي للمحافظة على طريق الهند ، « اعلى جوهرة في التاج البريطاني » ، ولكنها ارادت الاحتفاظ بهذه السيطرة في الوقت الذي كانت قد تنازلت فيه عن الهند . الوسيلة عندها كانت قد اصبحت غاية : فما يحدث مراراً في الحياة الشخصية ، يحدث كذلك في الحياة السياسية .

وختاماً ، هذا الكتاب الذي استعرضته كتاب قيم يجب ان يقرأه كل من يهتم بموضوع العلاقات البريطانية — العربية .

خلدون ساطع الحصري

لنقل ديناميت) المشكلة الفلسطينية ؟ تعتقد المس موزو ان ما حدث كان امراً محتملاً لتزايد الوعي القومي عند العرب ومطالبتهم بالاستقلال الكامل لأقطارهم . وهي وجهة نظر اواقفها عليها . ولكن ألم يكن باستطاعة بريطانيا ان ترضخ لهذا الوعي القومي العربي ، كما رضخت للوعي القومي الهندي ، وان تمنح الاقطار العربية استقلالها كما منحت الهند ، فتحفظ بصدقتها ؟

في الاجزاء المخصصة لتحليل الوسائل التي استعملتها بريطانيا لإدامة نفوذها في العالم العربي تتخذ المؤلفه الموقف الموزون و « الوسطي » نفسه الذي اتخذته في الاجزاء الاولى التي اشرنا لها . انها تصرح بأن بريطانيا قد استعملت « سياسة فرق تسد » للاحتفاظ بنفوذها في العالم العربي ، من جهة ، ولكنها تسجل ان الانقسامات العربية نفسها كانت موجودة ، بحد ذاتها ، من جهة اخرى . ان ضعف هذه الاجزاء من الكتاب ينشأ عن ان المؤلفه لم تدرس دواية واقية العوامل العربية الداخلية ، السياسية والاجتماعية — الاقتصادية ، التي مكنت بريطانيا من الاحتفاظ بنفوذها طيلة هذه الفترة . ان كتاب فيليب ايرلاند عن العراق ، مثلاً ، يظهر العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي ادت لإدامة النفوذ البريطاني في العراق حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ . ان القيام بشيء من هذا كان سيزيد من قيمة الكتاب . ولكننا قد لانملك في الواقع حق مطالبة المؤلفه بهذا ، فكتابتها يدرس العلاقات البريطانية — العربية من الزاوية البريطانية المحضة تقريباً . وعلى هذا نجد ، مثلاً ، ان الاجزاء التي تكتب فيها المؤلفه عن الحوار الذي كان قائماً بين البريطانيين انفسهم من مؤيدي الفكرة الاستعمارية ومعارضها رائعة ومفصلة ، كما ان استعراضها لوجهات نظر وزارتي المستعمرات والحربية البريطانية المختلفة للعالم العربي واضح جداً .

في الجزء الاخير من الكتاب تكتب المؤلفه عن

الطريق^٥

بقلم نجيب محفوظ . مطبوعات مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٤

ورغبته في ان يوضع هذه الذات التي يحجبها وتعذبه وسط الواقع وان يحتاز بها اسوار الملل والهروب الثانية. اما في « الطريق » فانه يكمل هذه الثلاثة بتقديمه قضية العلاقة بين الانسان والقوى الميتافيزيقية - او بمعنى اكثر تحديداً العلاقة بين الانسان والمطلق، بين الانسان والله .

وعدم وضوح هذا المطلق وغيميته هو الذي يفرض على الرواية هذا الالتواء التكنيكي الشديد الذي يقع بها في احيان كثيرة بين برائن البوليسية . ولكن النظرة المستأنية المصوبة الى كافة ابعاد هذا العمل الروائي الفذ هي التي تستطيع ان تقع بنا على حقيقة كل هذه الاحداث المتعددة . ولنبدأ بأحداث الرواية ذاتها .

ان صابر يصحو فجأة على ابعاد واقع جديد وغريب ، تماماً كذلك الواقع الغريب الذي يستيقظ عليه أغلب ابطال الروائين المعاصرين ، كميلر وبيكيت وميردوك ومكافتي وغيرهم - اذ يكتشف بعد اكثر من ثلاثين عاماً من التخبط في وهاد اليم ان اباه ما زال حياً . فينزاح للغطاء فجأة عن بشاعة الاكذوبة والحقيقة معاً ، ويكون عليه ان يعثر على هذا الاب الحي - الحي بطريقة مؤكدة : اين ؟ وكيف ؟

وتتو الام قبل ان تبوح بأي شيء من هذا . وبين دوامات اللامعنى يبدأ في البحث عن هذا الاب - ونرى هنا ما توحى به الابوة لفانقدها ثلاثين عاماً، الذي لا يعلم عنه سوى بعض المعلومات العامة الاطلاقية . اسمه ، سيد سيد الرحيمي ، تأكيد للسيادة ثم إلحاقها بمعنى الرحمة ، وهو من

برواية « الطريق » تكتمل ثلاثة جديدة لنجيب محفوظ ، تبدأ من « اللص والكلاب » وتمر في طريقها « بالسبان والحريف » . ولا اقصد هنا ثلاثة بالمعنى التقليدي للكلمة ، حيث يتتبع الكاتب في اجزائها شرائح متتالية من حياة شخصياته ، والذي قدم بموجبه نجيب محفوظ ثلاثيته « بين القصرين » و « قصر الشوق » و « السكرية » : ولكن ثلاثة بالمعنى الفكري .

فقد عمد الكاتب خلال هذه الثلاثة الجديدة الى تقصي الزوايا المختلفة للقضية الانسانية خلال الاطار الملائم لكل زاوية والخاص بها . وبذلك قدمت كل من الروايات الثلاث بعداً فكرياً وفلسفياً ، باضافته الى البعدين الآخرين اللذين سجلتهما كل من الروائيتين الباقيتين تكتمل لدينا رؤية كاملة الابعاد الى قضية الانسان المعاصر - وان كانت هذه الرؤية العامة للقضية لا تجرد الروايات من لمها الفني ولا تحرمها من التصاقها بالارض المصرية التي ولدت على تربتها . ومن هنا ارى ان هذه الثلاثة الجديدة تعد ، من الناحية الفنية ، اكثر عمقاً من ثلاثة نجيب محفوظ الاولى والشديدة الالتصاق بالمناح التاريخية الذي عبرت عنه . لأنها - اي الاخيرة - استطاعت ، الى جانب تعبيرها عن بعض ما في الواقع المصري من قضايا ، ان تحمل رؤية الكاتب العامة الى قضية الانسان في هذا العالم الجامح .

ويطرح الكاتب في « اللص والكلاب » قضية العلاقة بين الانسان والمناح الاجتماعي الذي يعيش فيه ، والذي تتحدد ابعاده ازمته خلال دوامة الصراع بينه وبين مواضعاته . بينما يرمس في « السبان والحريف » الخطوط العامة لعلاقة الانسان بنفسه

لا شيء . فالأب الذي قيل له — بصورة شديدة التأكيد — انه موجود ، لم يسفر عن وجهه حق النهاية ، مؤكداً بذلك عدم وجوده قبل اي شيء آخر .

وقد كانت الحرافة القائلة بوجود هذا الاب واحدة من الاستار التي ميعت وجود صابر حينما انسدت بينه وبين الواقع ، فتسللت رؤيته له من خلالها واضعة طابعها العبثي فوق كل الاحداث ، مساهمة في وضع تلك اللسات الاخيرة فوق كل تصرفات صابر . وقد تأرجح تمزق هذه التصرفات بين رغبته في مواكبة علاقته المضيئة بإلهام (التي تبنت له في الحلم ابنة لذلك الاب المفقود) وبين شبقه بكرمية ، هذا الشبق الذي أعماه تماماً فساقه في النهاية الى الجريمة . وكان سبب الجريمة الرئيسي رغبته في البقاء في القاهرة ليواصل بحثه عن ذلك الاب اللغز المفقود الذي لم يسفر عن وجهه حق النهاية ، رغم احساسنا باخلاص صابر في البحث عنه ، ورغم تأكيد الكاتب في الصفحات الاخيرة لوجوده . وهو التأكيد الذي جاء في آخر لحظة ليسدل غلالة من العبت فوق كل احداث الرواية .

وبهذا تكتمل الاجزاء الثلاثة للثلاثية الجديدة التي قدمها نجيب محفوظ والتي رسم لنا فيها رؤيته الخاصة لعلاقة الانسان بكافة القوى المحيطة به : علاقته بالخارج ، بالواقع الاجتماعي الذي يعيش ضمن اطاره ، ثم علاقته بالداخل ، بذاته التي يريد ان يحدد لها موقفاً من هذا الواقع ؛ واخيراً علاقته بالطلق ، بالفكر المثالي ، بالقوى الميتافيزيقية التي اكد لنا خوائية البحث عنها وعبت التخبط في سراديب مثالياتها .

ملك محمد

الاعيان ولا بد ان يعثر عليه ، فبدونه لن يدوق طعماً للعمل ولا للحب ولا للجنس ولا لأي شيء في هذا العالم . بدونه يستلج وجوهه ويقع في هادية التشيؤ .

لهذا نحس بالتوتر الشديد الذي يكتنف كل العلاقات التي عقدها صابر خلال بحثه عن ابيه المفقود ، المفقود تماماً ؛ التوتر الشبقي الحاد في علاقته بكرمية ، والتوتر الافلاطوني الاكثر حدة في علاقته بإلهام ، ثم ضياعه الممزق بين العلاقتين دون جدوى — ذلك الضياع الذي يزج به في النهاية بين بران الجريمة ويدفعه الى السجن في انتظار حدوث معجزة ، معجزة ظهور الاب المفقود، سيد سيد الرحيمي .

هذا هو الخط العام لأحداث الرواية ، وهي ليست — كما يقول لويس عوض — رواية بحث يمكن اضافتها الى ميثولوجيات البحث التقليدية ورواياته، كأوليس وإيسون وتليماك و « يولسيز » جويس وغيرها . ولكنها تصور بالدرجة الاولى التمزق الرهيب الذي يعيشه الباحثون عن مثالية الفكرة عند الله . ذلك البحث الذي يصطدم كل لحظة بأسوار الواقع وبشكل حاد بيدنا يفرض في النهاية الى لا شيء . لا شيء على الاطلاق رغم التأكيد ، المنشور في ارجاء الرواية ، بوجود هذا الاب المفقود، ولكنه ذلك الوجود العبثي الذي لا يسفر عن وجهه ابداً .

وبذلك تسجل الرواية عبثية البحث عن كل القيم الميتافيزيقية وخوائية الدروب المفضية اليها ، كما تسجل في الوقت نفسه استمرارية التصاق نجيب محفوظ بواقعنا المعاصر ومحاولته الدائبة لمرافقة خطى ازمات الانسان في مجتمعا ، حيث تدفع به الدعائية في سراديب عديدة ما تلبث ان تفضي الى

ترجو « حوار » جميع الذين يكتبون لها ان يوجهوا رسائلهم بالبريد المسجل

بإيجاز: مسرحية ورواية وقصص

في ابراز الملهاة - المأساة في حياتنا المعاصرة : لقد انحدر الانسان من نخات الى سائغ ، من خالق الى متفرج . وامتألت منصة المسرح بالتسولين والرواحين والحالات ، الذين يسميهم المؤلف جماعة الحمار ، جماعة الحمل ، جماعة السعدان ، جماعة الثعالب ، جماعة القهوة ، والبصارة ؛ وجميعهم يسألون السؤال الابددي : هل ينتهي الشقاء ؟

لم يهتم الكاتب بالتقنيات المسرحية . بل ويمكن القول انه تخطاها جميعاً ، ولم يبق على المسرح الا ما كان رمزاً ، كالأثار والظلال والاصوات . وفي الفصل الثاني تتوقف الحركة المسرحية في معظم الحالات ، ويفقد الحوار الذهني سيد الموقف . ويشدد ذلك في الفصل الثالث ، اذ تتحول المسرحية الى مناقشة كونية يعرض المؤلف فيها آراءه بشفتي رجل المربخ الذي يهبط الى الارض ليرى ما يجري فيها . وينخفض التوتر هنا .

وفي المسرحية شيء اسمه صوت الزمان ، لم يضاف شيئاً لها ، بالرغم من شاعريته وطلاوة عبارته ؛ بل انه على العكس اخذ الجو المسرحي وفضح الرموز . وهناك ايضاً رجل المربخ ، الذي قصد به الاشارة الى كونية المشكلة الانسانية ، والذي يرمز ايضاً الى الوعي . على البشر ان يعرفوا انفسهم ويلتزموا بدائلها ، يقول رجل المربخ . ان ما وراء ذلك الظلمة والشر . وهذا ما ينقص النحات ؛ انه لا يستطيع الاكتفاء بذاته . والمؤلف يدعو الى الرضى والقناعة كحل وحيد لمشكلة النحات الذي لا يرضى ابداً .

نقد موجز للكتب الآتية : «السائح والترجمان» لتوفيق يوسف عواد (دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٦٤) و « الابواب المغلقة » لأمين يوسف غراب (دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣) و « لا بحر في بيروت » لغادة السمان (دار الآداب ، بيروت ، ١٩٦٣) و « اعياد » لعبدالله نيازي (دار الآداب ، بيروت ، ١٩٦٣) و « المساء الاخير » ليوسف الشاروني (دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣) .

السائح والترجمان مسرحية

« السائح والترجمان » مسرحية رمزية ذهنية . السائح هو طالب المعرفة ، جعله المؤلف اريكياً وأوحى بعقم وتدهور الانسان المتحرك في ثيابه ، والترجمان هو الدليل الموصل الى المعرفة . الا ان بطل المسرحية هو النحات بلا شك ، فهو رمز الانسان في العصور والاصقاع ، الذي يصارع وحدته وضجره وتصوره الشخصي بألهة يخلقها ويشيد المعابد لها ، حتى اذا مل منها وادرك عقمها او زيفها او بلادتها حطمها وانصرف ينحت بإزميله آلهة اخرى تلاقي المصير نفسه .

في الفصل الاول يلتقي السائح والترجمان بعد ان يهد صوت الزمان للقاء . وهنا يخبر الترجمان السائح انه سيلتقي بالآلهة ويتحدث اليهم . وفي الفصل الثاني يظهر النحات ، اشارة انه الاله الحقيقي ، ويسقط على السائح بمشاكله الازلية ، التي هي مشاكل الفلسفة والميتافيزيق والوعي . ونجح الفصل الثالث

في موقفه لما قبل . وثمة ايضاً التأمل الفلسفي والاخلاقي في مصير المجتمع والانسان ، ثم الصراع الحاد بين العقل والقلب الذي يتخذ شكل حوار ذهني شديد الشبه بالتقارير الصحفية ، والذي لم يمل منه بعد امين يوسف غراب .

لا بحر في بيروت قصص

في احدى مقابلاتها الصحفية تقول المؤلفة انها اطلقت اسم «لا بحر في بيروت» عنواناً لكتابتها الجديد « لان هذه العبارة تحمل اقصى معاني الرفض والشك والقلق والاحراج على ايجاد قيم جديدة تكون لنا جذوراً جديدة لا تنقصها الأصالة ولا يعمقها التجحر والجود » .

يفترض بالاطلس الذي يحمل العبارة السابقة على كاهليه البشريين ان — على الاقل — يضع وجدان القارئ على حد الموصى . فهاذا في الكتاب ؟ يتسم الكتاب بطنين متواصل وافاضة وتحجيم شوارد ذهنية . الصورة دائماً رائعة ومبدعة ، ولكنها غير مناسبة للسياق ، او هي اكثر مما يتطلبه ، وتكاد غالباً ان تكون مقصودة لذاتها . اتعب الاسلوب جميع الرموز والمعاني وأشحبها ، وافقدها معظم دلالاتها . يندر ان يخلو اسم من صفة او اثنتين . يستحيل القلم الى منفاخ وتستحيل التجربة الى بالون زاه يتمدد الى ما قبل الانفجار . داخله تتحرك انثى واحدة تنتظم جميع نسخ التجربة . انثى كاذبة — وتعرف ذلك ؛ قوم نفسها بأنها تقامر بقيمتها — وتعرف ذلك ؛ وتقتنع بأنها تتمزق — ويهيجها ذلك . تتحرك دائماً لثلاً يتبدد ومهما ، وعينها على العالم الخارجي . عندما تسقط في قاع وحدتها النفسية حيث تبدأ التجارب الحقيقية تثب ثانية الى العالم الخارجي وهي تفرغ الطبول «لحكاية

الابواب المغلقة

رواية

يعتقد امين يوسف غراب ، مع جيل كامل من كتابنا وسينائيينا ، بأن الحوادث الرهيبة والاستثنائية والحالات التي ينتصب بسببها شعر الرأس ، هي وحدها الجديرة بدفاف الكتب . جريمة غامضة مريضة تذهب ضحيتها سيدة تحطت الاربعين مشهورة بشرفها وعفتها وغناها . ويتعقب القضية قضائي شاب سرعان ما يكتشف ان التهمة ، وهي راقصة رخيصة تدعى زينات ، ابنة للقتيلة ولدت سفاحاً ، وانها لا تعرف حقيقة امها . وبعد ذلك يكتشف انها بريئة وعذراء . وتحوم الشبهة حول خادام السيدة ، عم دسوقي ، ولكن دسوقي يقتل لسوء الحظ . وهكذا تسجل القضية ضد مجهول وتحفظ . وبقدرة قادر يجب القضائي الشاب الراقصة زينات حياً غريباً يملك عليه حياته فجأة ، فيلاحقها من مكان الى مكان حتى يعثر عليها ويفرش لها شقة صغيرة . الا ان المؤلف يؤكد ، كلما سنحت الفرصة ، على قدسية هذا الحب وزوحانيته وطهره ، وعلى ان عيني الشاب لم تدنس يوماً بشهوة ولا باختلاس نظرة . اما لماذا احبها اذاً فالسبب بسيط وهام : فلكي تتم سلسلة الحوادث الخارقة يكتشف الشاب ان الفتاة ابنة القتيلة هي اخته لأبيه ، وان الاب ، زيادة على ذلك ، قتل الام لانها هددته ، وهو على اعتاب معركة انتخابية سترسله للوزارة . بأنها ستفشي السر ما لم يتبن الفتاة . وتنتهي القصة بانها الشاب عصبياً (بالنيابة عن القارئ) : فقد قدم والده للمحاكمة ، مستجيباً لصوت المضمير وخجلاً صوت العاطفة . انه من النوع الذي ان تعطه مليون جنيه مقابل لحظتي نذالة لما فكر بالقبول . ولا ينسى المؤلف ان يشير الى القدر الذي يربط رقاب الناس بخيوط عنكبوتية صدئة ولكنها لا تقطع ، والذي ان تعطه مليون جنيه مقابل لحظتي اعتدال

صادقة وواقعية مائة بالمائة . انها وثيقة تكشف التبلون الثوري، والفقايق التي تملأ ادمغتنا الثورية، وكل هذا الصخب والضجيج الذي لا طائل تحته .

أعياد

قصص

يستطيع عبدالله نيازي، بالرغم من الفقر الفني، ان يشعر قارئه بمعاناته الشخصية . وتتراوح معاناته بين البحر والغليان والاحترق بمقدار ما يقترب من واقعه اليومي . وهي ذات ابعاد ثلاثة : فردية واجتماعية وقومية . وترتكز المجموعة على احساس نبيلة عفوية سائحة ، وتميز بعين لاقطة وذاكرة قوية . وتسم الشخصية الرئيسية بثورية اصيلة حساسة . والاحساس والثورية يشتركان في اقناع القارئ . بأن قصة « اعياد » حقيقية بالرغم من ابتسارها ، حيث تبرز صفات البطل ، من عصبية وسخط ووعي ورأس .

الخطابة علة المجموعة الاولى ، والكاتب يوقف نسج القصة ليعط او ليهثامه القومي والثوري . وهو ايضا يقول الاشياء بباشرة مؤسفة ، وفي قولها يبقى ضمن اطار عائم وتقليدي : الشعور الانساني ازاء الفقراء ، قبض النزوع نحو الاخوة العربية الكردية في العراق ، الصبوات القومية المشرشة في النفس . وهو لم يستطع ان يتص الجو والحدث ، ولا ان يمايش المشكلة بعيداً عن الترفزة او عن الفضفضة العاطفية . وحيث يصعب الجهد الفني ضرورة للخلق العظيم يستسلم المؤلف الى السهولة ، فتسقط اللقطة القصصية وتستحيل من محرق غني للمعاني والايحاءات الى مقلع للحجارة ومنجنيق . واقرب طرق السهولة هي المبالغة : القول دائماً اكثر مما يقلل عنه ، سواء في الوصف او الحركة . او الانفعال . وفي تلك الحالات يخوب المؤلف ما بناه في ترصده للحادثة وتنميتها لها .

تشرّد جديدة . ان علاقاتها المتلاحقة مع الرجال مجرد شطحات قلم غزير الحبر ، تأطرت في جو برجوازي ليس فيه ادنى معاني الرفض والشك والقلق الخ . ولكي تطرد الكاتبة انتباه القارئ الى ذلك تقيم عوالم وتستنهض شخصيات وتحقق حوادث وتضاجع اللغة وتفجر اعصاب الكلمة ، فيتبخر الاحساس بواقعية الحدث دون ان يصل الامر بالقارئ الى رجها بالحجارة . وتستسلم الانثى لطنين عالمها المسحور السندبادي ، وتصبح ظاهرة الحلم في الكتاب اشبه بجملة « افتح يا سمسم » . ولاستمرار الحلم استعانت الكاتبة بالرموز . والرموز حية ، حيوية ، قصد بها التعبير عن آفاق متعددة لشخصية واحدة هائجة ومبهرجة . والرموز مستعارة برمتها ، بلهاء كمرأة فائنة غبية ، ومصطنعة كجميع تجارب المجموعة ، بحيث اعدمت فاعلية الحلم في يقين القارئ . ان الانثى في ما يبدو اجترأها للقيم واستباحتها لنفسها كانت تشعر في قرارها بالكذب والروغان . وهذا يفسر تدويم القصص كلها على نفس الحادثة والتجربة والحركات والرموز . فلو ان تجربة واحدة اكتملت في خاطر الفنان الذي يخرجها ، لما احتاجت للتكرار . ولكن كيف تكتمل تجربة لم تعش ، وكيف تعاش تجربة كتجربة « لا بحر في بيروت » فتفضي ، لا الى اقصى معاني الرفض والشك والقلق الخ ، بل بدلاً من ذلك الى هذه العبارات الشيسرونية : « لا بحر في بيروت للذين لا بحر في نفوسهم ... بيروت يا حلوة ، يا حزينة ، يا وجهك الملطخ بالاصباغ ، لست مزيفة ولكن الاصباغ صارت جلد العالم ، ولست شريرة لانك دمشق وباريس والصين وكل مكان ... ولأنك من نفوسنا ... يوم نجد بجراً يعود اليك بحرك » . ما معنى هذا الحكي ؟

لعل هذه هي الخصائص التي جعلت « لا بحر في بيروت » مجموعة « ناجحة » : فهي ، كتعبير عن جيل الرفض الذي يصنع الثورة في الوطن العربي ،

صح التعبير . ولكن العين التي تراهم تجعلهم بلوراً دافئاً . النيل والشارع والمساء والمدينة تنعجن في لبنة عاطفية مستسرة ، وتتحرك في ضمير لا ينضب ولا يسخط ولا يحقد . وتمتلك الاناشيد مزية الاقتناع ، فلا هي مفتعلة ولا هي مبهرجة . ولتتمكن الكاتب من لغته الفضل الاول في اصفاء هذا الصدق عليها . فهو يعرف متى يضع الكلمة المشحونة الشديدة الالياء . الا ان المزية هذه اضعفت تلقائية مخاطبة ؛ فالاناشيد متقنة ومشغولة باقتان مسرف ، وبانتظام لا يصدر عن نجاوى العشاق . ولا يسود الانسجام بين متانة الاسلوب وبين القول الا في النصف الثاني فقط . هنا تصبح الاحداث اعق ، ويستحيل الانفعال الى رؤى واضحة ، ونجد اشياء رائعة مثل « مجد في غسق » و « طفل » . وننتقل بالتدريج من الاناشيد الصوفية الى معاناة الخلق والزمن . مرة واحدة فقط تمر التجربة الحقيقية في عمر الانسان . ولقد كف المؤلف الآن عن مناداة حبيبته بأن تحافظ على هذه التجربة ، وصار الفنان في ذاته يتحدث عن الخلق . وفيما هو يحلل بالنفس الشعري المؤلف شروط الفنان يحس بأن الزمن مركبته التي تندفع به الى النهاية . الزمن ومروره الحزن سيد المواقف . والفنان يحس ذلك ، ويخافه ، ويحاول ان يتقي الخوف باقتناص الخلق .

هاني الراهب

لقد ضل الوعي القومي والنفسي الذي تميزت به المجموعة طريق الوعي الفني . وهنا تتكرر مرة اخرى - بعد عادة السمان - مشكلة الخلق . انها الزمة ؛ وهي ليست ظاهرة في الادب فقط بل في جميع نواحي حياتنا ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية . في الازهان اشياء جبارة ، وفي الصدور عواطف جياشة ، وفي الأعين رؤى متوهجة ؛ ولكن عبد الله نيازي لم يخرج منها واقعاً صلباً . انه يعي ما حوله ، ويستطيع ان يحس بالخيوط الانسانية في العلاقة الواقعية التي يراها ، ولكنه يسقط في اساليب الخلق التقليدية المتوارثة التي لم تعد ترضي فضولاً ولا تشبع نهماً .

المساء الأخير
أناشيد

هذه اناشيد صوفية يلحن بها الشاعر واقعه الصلد . وقد خبره جيداً . لقد استوت الخيبة والسعادة والوعي في تجاوز وديع جعل من النفس ذوباً عاشقاً . في عفوية وحلم ينسب التعبير الدقيق القوي مخاطباً خيال القارئ ، وعواطفه . نحن هنا امام احاسيس واقعية صاغتها لغة شاعرة . ويمالج الكاتب بجذر ذكي بقله بعيداً عن الرومانسيات المراهقة والتوهج العاطفي الخادع . اتنا لا ننفل من التراب والروائح والالوان . نحن دائماً على صلة بالبشر اليوميين ، اذا

تخطيط المدن في العالم العربي

صدر في الشهر الماضي عن دار المعارف بالقاهرة كتاب « تخطيط المدن في العالم العربي » . وهو يشمل المحاضرات التي ألقى في المؤتمر المنعقد في القاهرة في ١٩٦٠ تحت رعاية جمعية المهندسين المصرية والمنظمة العالمية لحرية الثقافة . وقد قام الاستاذ مورو بيرغر بجامعة الكتاب والدكتور ابراهيم مذكور بتصديره . وكان قد سبق ان ظهرت الطبعة الانكليزية لهذا الكتاب نفسه ، ونشرت « حوار » مراجعة له بقلم عاصم سلام في عددها السابع .

للاشتراك بمجلة « حوار » الرجاء الاتصال مباشرة بها ، او مراجعة متعديها
والمكتبات المختلفة التي تباع فيها :

- في لبنان : في جميع مكتبات بيروت والمناطق .
في سوريا : عبد الرحمن الكيالي (دمشق) .
في الاردن : رجا العيسى (عمان والقدس) .
في العراق : مكتبة المثني (بغداد) .
في ج.ع.م. : مؤسسة الاهرام للتوزيع (القاهرة) .
في السودان : ص . ا . دويك (الخرطوم) .
في المغرب : سوشريس (الرباط) .
في تونس والجزائر وليبيا : الشركة التونسية للتوزيع (تونس) .
في العربية السعودية : مكتبة جدة (جدة) ، مكتبة الحياة (الرياض) ، محمد
زين العابدين ضياء (المدينة) .
في قطر : مكتبة العروبة .
في البحرين : فاروق ابراهيم عبيد .



وتعلن هذه المجلة انه ما زالت لديها كمية محدودة من الاعداد التسعة السابقة ،
وهي تبيعها بالسعر المعتاد (اي ليرة لبنانية واحدة او ما يعادلها لكل عدد) ،
ومن ابرز كتابها :

- ١ : سهر القلماوي . عبد الرحمن بدوي . جبرا ابراهيم جبرا . ت.س. اليوت .
- ٢ : جميل صليبا . محمد الماغوط . دني ده روجون . لورنس خريل .
- ٣ : نجيب محفوظ . جمال احمد . زكريا تامر . بيير ايمانويل .
- ٤ : ابراهيم مدكور . مجدي وهبه . ليلي بعلبكي . هنري ميلر .
- ٥ : بدر شاكر السياب . انيس صايغ . فؤاد جميل . البرتو مورافيا .
- ٦ : صلاح عبد الصبور . غالي شكري . جوليانا ساروفيم . اوجين يونسكو .
- ٧ : مراد كامل . يوسف صايغ . عبد المنعم ابو بكر . وليد اخلاصي .
- ٨ : احمد بن بيلا . فايز صايغ . سلمى الخضراء الجيوسي . الدوس هكصلي .
- ٩ : وليد الخالدي . مجيد خدوري . فؤاد كامل . عيسى الناعوري .